

تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ
 وَتَمْشِي مِشِيَةَ الْجُعَلِ الزَّحُولِ^(١)
 يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ: عَرُوسُ تَيْمٍ
 شَوَى أُمِّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فَيْلِ^(٢)
 وَلَوْ غُسِلَتْ بِسَاقِيَّتِي دُجَيْلِ
 لَقَالَتْ: مَا اكْتَفَيْتُ مِنَ الْعَسُولِ
 إِذَا مَا اسْتَبَعَرْتُ كَلَحَتْ إِلَيْهِ
 بِقَحْفٍ فِي عَنِيَّةِ مُسْتَبِيلِ^(٣)

لولا أمير المؤمنين

يمدح الحجاج بن يوسف:

[من الطويل]

شُعِفْتَ بِعَهْدِ ذَكَرْتُهُ الْمَنَازِلُ،
 وَكَدْتَ تَنَاسَى الْجِلْمَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ^(٤)
 لَعَمْرُكَ! لَا أَنْسَى لَيْالِي مَنَعِجِ
 وَلَا عَاقِلًا إِذْ مَنَزَلُ الْحَيِّ عَاقِلُ
 وَمَا فِي مُبَاحَاتِ الْحَدِيثِ لَنَا هَوَى،
 وَلَكِنْ هَوَانَا الْمُنْفِسَاتُ الْعَقَائِلُ^(٥)

- (١) تشين: تعيب، الزعفران: جنس نبات بصليّ زهره أحمر إلى الصفرة، يستخدم في بعض الأطعمة لتلوينها بالأصفر، الجعل: ضرب من الخنافس، الزحول: دابة تُدخل في جحرها عجزها قبل رأسها.
- (٢) المجتلون: الذي يعرضون العروس على زوجها مجلوة، أم حبين: دويبة تشبه (أباريص).
- (٣) استبعت: بعرت، ألقى الرجيع، أو أنها أصبحت كالبعير، القحف: العظم الذي فوق الدماغ، العنية: قطران وأخلاق من بول ويعر يطلّى بها البعير، المستبيل: الطّالب البول، أو البائل.
- (٤) شعفت: أولعت.
- (٥) المنفسات: اللواتي يتنافسن بهن.

أَلَا حَبِّذَا أَيَّامَ يَخْتَلُّ أَهْلُنَا
 بِذَاتِ الْعَصَا وَالْحَيِّ فِي الدَّارِ أَهْلُ
 وَإِذْ نَحْنُ أُلُفٌ لَدَى كُلِّ مَنْزِلٍ
 وَلَمَّا تَفَرَّقَ لِلطَّيَّاتِ الْجَمَائِلُ^(١)
 وَإِذْ نَحْنُ لَمْ يُولَعْ بِنَا النَّاسُ كُلُّهُمْ
 وَمَا تَزْتَجِي صُرْمَ الْخَلِيطِ الْعَوَازِلُ^(٢)
 خَلِيلِي مَهْلًا! لَا تَلُومَا، فَإِنَّهُ
 عَذَابٌ إِذَا لَامَ الصَّديقُ الْمُوَاصِلُ
 عَجِبْتُ لِهَذَا الزَّائِرِ الرَّكْبِ مَوْهِنًا
 وَمِنْ دُونِهِ بِيَدِ الْمَلَا وَالْمَنَاهِلُ^(٣)
 أَقَامَ قَلِيلًا، ثُمَّ بَاحَ بِحَاجَةِ
 إِلَيْنَا وَدَمَعُ الْعَيْنِ بِالْمَاءِ وَاشِلُ^(٤)
 وَأَتَى اهْتَدَى لِلرَّكْبِ فِي مُدْلَهْمَةٍ،
 تُوعِيسُ بِالرُّكْبَانِ فِيهَا الرَّوَاجِلُ^(٥)
 أَنَاخُوا قَلِيلًا ثُمَّ هَاجُوا قَلَائِصًا،
 كَمَا هَيْجَ حَيْطٌ مَغْرِبَ الشَّمْسِ جَافِلُ^(٦)
 وَأَيَّ مَزَارٍ رُزَّتْ حَرْفٌ شِمْلَةٌ،
 وَطَاوِي الْحَشَا مُسْتَأْنَسُ الْقَفْرِ نَاجِلُ^(٧)

- (١) الأُلف: الأصدقاء والمؤانسون، الطَّيَّات: مفردها طيَّة: النية والقصد، الجمائل: جمع جمال.
- (٢) الصرم: القطيعة، الخليط: جماعة القوم، العوازل: اللائمون.
- (٣) الملا: الصحراء والأرض الواسعة، المناهل: موارد الماء.
- (٤) واشل من وشل: سقط وقطر.
- (٥) مدلهمة: الأرض المظلمة، تُوعيس: من واعست الإبل: مدت أعناقها في السير ووسعت خطاها.
- (٦) الخيط: جماعة النعام أو الجراد، الجافل: من جفل: نفر وشرد.
- (٧) المزار: يريد بها الناقة، الحرف: الناقة الضامرة والنحيلة، الشملة: السريعة، طاوى الجشا: يريد الثور الوحشي، مستأنس القفر: أي أنس بالقفر غير موحش.

وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ
 إِمَامٌ وَعَدْلٌ، لِلْبَرِيَّةِ، فَاصِلٌ
 وَبَسَطُ يَدِ الْحَجَّاجِ بِالسَّيْفِ لَمْ يَكُنْ
 سَبِيلُ جِهَادٍ وَاسْتُبِيحَ الْحَالِلُ^(١)
 إِذَا خَافَ دَرْءًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَى بِهِ
 شَدِيدُ الْقُوَى وَالْتَزَعَ فِي الْقَوْسِ نَابِلُ^(٢)
 خَلِيفَةُ عَدْلٍ، ثَبَّتَ اللَّهُ مُلْكَهُ
 عَلَى رَاسِيَاتٍ لَمْ تُزَلِّهَا الزَّلَازِلُ
 دَعُوا الْجُبْنَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا
 يُبَاحُ وَيُشْرَى سَبِيٌّ مَنْ لَا يَقَاتِلُ^(٣)
 لَقَدْ جَرَّدَ الْحَجَّاجُ بِالْحَقِّ سَيْفَهُ
 لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ
 فَمَا يَسْتَوِي دَاعِي الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى
 وَلَا حُجَّةُ الْخَضَمِينَ حَقٌّ وَبَاطِلُ
 وَأَضْبَحَ كَالْبَازِي يُقَلِّبُ طَرْفَهُ،
 عَلَى مَرْبِيَا، وَالطَّيْرُ مِنْهُ دَوَاخِلُ
 وَخَافُوكَ حَتَّى الْقَوْمُ تَنَزُّوا قُلُوبُهُمْ
 نُزَاءَ الْقَطَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ الْحَبَائِلُ^(٤)
 وَمَا زِلْتَ حَتَّى أَسهَلْتَ مِنْ مَخَافَةٍ
 إِلَيْكَ اللَّوَاتِي فِي الشُّعُوفِ الْعَوَاقِلُ^(٥)
 وَثُنْتَانٍ فِي الْحَجَّاجِ لَا تَرُكُ ظَالِمِ
 سَوِيًّا، وَلَا عِنْدَ الْمُرَاشَاةِ نَائِلُ^(٦)

(١) الدَّءُ: الدَّفْعُ .

(٢) السَّبِي: الأَسْرَى .

(٣) المَرْبِيَا: المَكَانَ الَّذِي يُرَاقَبُ مِنْهُ . (٤) تَنَزُّو مِنْ نَزَا: وَثَبَ .

(٥) الشُّعُوفُ: مَفْرَدُهَا شَعْفٌ: رَأْسُ الْجَبَلِ، الْعَوَاقِلُ: المَمْتَنَعَاتُ فِي الْجِبَالِ .

(٦) ثُنْتَانٌ: إِثْنَتَانِ، سَوِيًّا: مَسْتَقِيمًا، المُرَاشَاةُ: المَصَانَعَةُ .

وَمَنْ غَلَّ مَالَ اللَّهِ غُلَّتْ يَمِينُهُ،
 إِذَا قِيلَ آدُوا لَا يَغُلَّنْ عَامِلٌ^(١)
 وَمَا نَفَعَ الْمُسْتَعْلَمِينَ غُلُولُهُمْ،
 وَمَا نَفَعَتْ أَهْلَ الْعُصَاةِ الْجَعَائِلُ^(٢)
 قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمِنْهُمْ
 مُخَالِفُ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَخَاذِلُ
 فَكُنْتُ لِمَنْ لَا يُبْرِي الدِّينَ قَلْبَهُ
 شِفَاءً، وَخَفَّ الْمُدْهِنُ الْمَتَشَاقِلُ
 وَأَصْبَحَتْ، تَرْضَى كُلَّ حَكْمٍ حَكْمَتَهُ
 نِزَارٌ، وَتُعْطِي مَا سَأَلْتَ الْمَقَاوِلُ^(٣)
 صَبَحَتْ عُمَانَ الْخَيْلِ رَهَوًّا كَأَنَّمَا
 قَطَأَ هَاجٍ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ نَاهِلٌ^(٤)
 يُنَاهِبُنْ غَيْطَانَ الرَّفَاقِ، وَتَرْتَدِي
 نِقَالًا إِذَا مَا اسْتَعْرَضَتْهَا الْجِرَاوِلُ^(٥)
 سَلَكَتْ لِأَهْلِ الْبَرِّ بَرًّا فَنِلْتَهُمْ
 وَفِي الْيَمِّ يَأْتُمُ السَّفِينُ الْجَوَافِلُ^(٦)
 تَرَى كُلَّ مِرْزَابٍ يُضْمَنُ بِهَوِّهَا
 ثَمَانِينَ أَلْفًا، زَايِلَتْهَا الْمَنَازِلُ^(٧)

(١) غلّ: خان، غلّت يمينه: قيدت بالأغلال.

(٢) الجعائل: مفردها الجعيلة: أجر العامل.

(٣) المقاول: المحاور والمجادل.

(٤) رهوًا: تسير سيرًا سهلاً، الناهل: الشارب والريان.

(٥) يناهين: يسابقن، الغيطان: مفردها غيط: البستان، ترتدي: ترجم الأرض بحوافرها، النقال: الإسراع في نقل القوائم، استعرضتها: عارضتها، الجراول: الحجارة.

(٦) يأتُم: يجتمع، السفين: المراكب، الجوافل: النافرة والشاردة.

(٧) المرزاب: السفينة، زایل: فرق.

- جَفُولٍ تَرَى الْمِسْمَارَ فِيهَا كَأَنَّهُ،
 إِذَا هَتَّزَ، جِذَعٌ مِنْ سُمَيْحَةَ ذَابِلٌ^(١)
 إِذَا اغْتَرَكَ الْكَلَاءُ وَالْمَاءُ لَمْ تُقَدِّ
 بِأَمْرَاسِهَا، حَتَّى تَشُوبَ الْقَنَابِلُ^(٢)
 تَخَالُ جِبَالَ الثَّلْجِ لَمَّا تَرَفَّقَتْ
 أَجَلَّتْهَا، وَالْكَئِدُ فِيهِنَّ كَامِلٌ^(٣)
 تَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ عَنِّ وَاسْقَاتِهِ،
 وَتَغْرِسُ حَوْتَ الْبَحْرِ مِنْهَا الْكَلَاكِلُ^(٤)
 لَقَدْ جَهَدَ الْحَجَّاجُ فِي الدِّينِ وَاجْتَبَى
 جَبًا لَمْ تَغْلُهُ فِي الْحَيَاضِ الْعَوَائِلُ^(٥)
 وَمَا نَامَ إِذْ بَاتَ الْحَوَاضِنُ وَلَهَا،
 وَهَنَّ سَبَايَا، لِلصَّدُورِ بِلَابِلُ^(٦)
 أَطِيعُوا فَلَا الْحَجَّاجُ مُبْقِي عَالِيكُمْ
 وَلَا جِبْرَائِيلُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ عَافِلُ
 الْأَرْبِ جَبَّارٍ حَمَلَتْ عَلَى الْعَصَا،
 وَبَابُ اسْتِيهِ عَنِّ مِنْبَرِ الْمُلْكِ زَائِلُ^(٧)
 تَمَّتْ شَيْبُ مُنْيَةَ سَفَلْتُ بِهِ،
 وَذُو قَطْرِي لَقَهُ مِنْكَ وَابِلُ^(٨)

- (١) المسمار: سارية السفينة.
 (٢) الكلاء: مرفأ السفن، الأمراس: الحبال، تشوب: تعود، القنابل: مفردا قنبل وقنبلة: الطائفة من الناس.
 (٣) الأجلة: مفردا جل: يريد به الشراع.
 (٤) الواسقات: من وسق: حمل، الكلاكل: مفردا كلكل: الصدر.
 (٥) اجتبى: إختاره واصطفاه، الجبا: الحوض الذي يجمع فيه الماء للإبل، العوائل: مفردا غائلة: الخرق في الحوض.
 (٦) ولها: مولعات، السبايا: الأسيرات. (٧) الأست: السافلة.
 (٨) شبيب: هو ابن يزيد قائد الخوارج، ذو قطري: أراد قطري بن الفجاءة.

تَقُولُ، فَلَا تُلْقَى لِقَوْلِكَ نَبْوَةٌ؛
وَتَفْعَلُ مَا أَنْبَأْتَ أَنْكَ فَاعِلٌ

سم نافع

قال للفرزدق:

[من الكامل]

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلِ،
بَيْنَ الكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعْزَلِ (١)
وَلَقَدْ أَرَى بِكَ، وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى،
مَوْتَ الهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ الْمُجْتَلِي (٢)
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُعْزَلِ
قَطَعْتَ حِبَالَتَهَا بِأَعْلَى يَلِيلِ (٣)
وَإِذَا التَّمَسْتِ نَوَالَهَا بِخَلْتِ بِهِ،
وَإِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَبْخَلِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْمَطِيَّ حَوَاضِعُ
وَكَأَنَّهِنَّ قَطَا فَلَإِةَ مَجْهَلِ (٤)
يَسْقِينِ بِالْأَدْمَى فِرَاحَ تَنُوفَةٍ،
زُغْبًا حَوَاجِبُهُنَّ حُمَرَ الحَوْضَلِ (٥)
يَا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيكُمْ
قَبْلَ الرِّوَاكِ وَقَبْلَ لَوْمِ العُزْلِ
وَإِذَا غَدَوْتَ فَبَاكَرْتُكَ تَجِيَّةً،
سَبَقْتُ سُرُوحَ الشَّاحِجَاتِ الحُجَلِ (٦)

- (١) الكناس: من بلاد غني، الطلح: ضرب من الشجر، الأعزل: لبني كليب.
(٢) المجتلي: من إجتلى الشيء: نظر إليه.
(٣) المُعْزَل: المتغزل بالنساء، الحباله: جمعها حبالل: المصيدة، يليل: اسم موضع.
(٤) حواضع: مفردها خاضعة: مطأطئة الرؤوس في سيرها، المجهل: جمعها مجاهل: المفازة لا أعلام فيها أو لا يهتدى فيها.
(٥) تنوفة: يمصن من الثدي، زغباً: أول ما ينبت الزغب أي أول الريش.
(٦) الشاحجات: الغربان التي تشحج: تصوت، الحجل: من حجل المقيد: قفز على الرجلين معاً.